

جذور وأصول الفكر الإيقاعي (5)

مقتطفات: من كتاب "رباعيات..و.. رباعيات"

نواصل اليوم مع رباعيات الخيام

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD110617.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/06/11

السنة العاشرة - العدد: 3571



مقدمة

أنهيت نشرة أمس قائلاً: "... إن المتجول في بستان الخيام، بعنقه وحصرمه، إن صدقت المحاولة، وأحسن صحبته ولم يكتف بظاهر كلماته، سوف يضرس من حصرمه المرّ، قبل أن ينتشى من عصير عنقه المُخمرّ، فألم الخيام وحزنه هما الأساس، بل إننا نكاد ندرك أنهما الأساس والفروع جميعاً على الرغم من دعوته المتكررة إلى عكس ذلك.

إلى أن قلت:

"...موقف الخيام من الله سبحانه هو موقف المؤمن الراجي المعاتب الساعي إليه، وهذا جزء

جوهرى على مسار التطور عامة، لا يمكن لمبدع حقيقى أن يفلت من مواجهته، وهو بعض أصول

وجذور الفكر الذى يقدمه الطبفسى الإيقاعى التطورى"

واليوم نواصل مع نفس الكتاب "رباعيات ورباعيات".

المقتطف:

"جرعة الأمن.. و يقين المغفرة

...على أن هذا الألم الذى ينشأ نتيجة للافتقار إلى جرعة الثقة الأساسية (أو الأمن الأولى)، هو

نفسه قد يكون الدافع إلى دفاع آخر من خلال المبالغة فى ثقته بالمغفرة وحسن الختام، ولكنها ثقة فيها

جرعة من الغرور والأناية، بل والعتاب والمؤاخدة، فهو يخاطب ربه مطالباً بحقه فى المغفرة، ماذا

وإلا:!!

إن كنت لا تغفر ذنبي فما

فضلك يا ربى على العالمين؟

(159/97)

بل إنه قد وصلنى موقفه، وكأنه احتلّ موقعه فى الجنة "بوضع اليد"، وهو يكاد يهدد أنه لم يدخلها

فإنها قد تحتاج إلى "لافتة للإيجار".

لو كانت النار لمثلنى خلت

جنات عدن من جميع الأنام

(160/107)

وبالتالى هو يبدو وكأنه يفرض شروطه حتى فى الآخرة مستبعداً دخول النار بكل غرور طفلى

على أن هذا الألم الذى ينشأ نتيجة للافتقار إلى جرعة الثقة الأساسية (أو الأمن الأولى)، هو نفسه قد يكون الدافع إلى دفاع آخر من خلال المبالغة فى ثقته بالمغفرة وحسن الختام

إن كنت لا تغفر ذنبي فما فضلك يا ربى على العالمين؟ (الخيام)

إن ما وصلنى من مجمل موقفه هو أنه يحتج على القدر، ولا يحتج على الله، وإن تجاوز ووجه عتابه لربنا سبحانه، فإنه يفعل ذلك فى مجال الرجاء، أكثر مما يفعله بلغة الاحتجاج المباشر أو العصيان الذى يضاهيه من بعده عن ربه



طيب (في الأغلب).

التعقيب:

مرة أخرى أعتزف أنني لم أستطع أن أنظر إلى هذا الموقف على أنه غرور خالص، ذلك أننا لو أخذنا بقية ابتهالاته، واستغفاره، ولا أقول توبته فقط (فهو لم يتب توبة نصوحاً، فقد عاد وعاود) فسوف نكتشف عمق الرجاء أو ما يمكن أن نسميه "العشم" النابع من الثقة في رحمته سبحانه بلا حدود، إن ما وصلني من مجمل موقفه هو أنه يحتج على القدر، ولا يحتج على الله، وإن تجاوز ووجه عتابه لربنا سبحانه، فإنه يفعل ذلك في مجال الرجاء، أكثر مما يفعله بلغة الاحتجاج المباشر أو العصيان الذي يضاعف من بعده عن ربه

بل إنني أتصور من عمق معين، أنه بارتكابه هذا العصيان بالشراب بالذات، قد يصور له جانب من وجوده أن هذا يقربه إلى الله أكثر، مما لو كذب أو اغترب تحت عناوين عادية، قد يكون فيها من العمى والبلادة ما لا تليق بحساسة وصدقه وشاعريته.

أذكر في ذلك شعرا للأمام الشافعي (على ما أذكر) وهو يعشم في ربنا أيضا عسما موازيا مع فارق الذنوب طبعا وهو يقول: (عذرا فأنا أكتب من الذاكرة)

أنا مخطئ أنا مذنب أنا عاصي * * هو غافر هو راحم هو كافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة * * فغلبت أوصافه أوصافي

طبعا أنا لست مع هذا الموقف كما يبدو ظاهره، لكن من رأيي أن مسألة الإيمان ليست خيارا سهلا لمن ينتمي إلى الفكر التطوري الذي ينبع أساسا من وصلة المنبع بالمصعب، وقد ألمحت إلى سوء فهم إيمان تشارلز دارون نفسه، الذي لم ينكر الله إطلاقا، وإن تحفظ على التفاصيل، وقد كتبت نشرة بأكملها أعزو عمق اكتشافاته ليس إلى شطارته فحسب، وإنما إلى عمق حدسه الإيماني، حتى لو لم يقر هو بذلك) بشرة 3-8-2014 "تشارلز داروين" جانب الديب: من بؤرة وعي إيمانه المعرفي (وليس من "دبله").

الذي ينتمي إلى الفكر التطوري، وخاصة من خلال ممارسة العلاج الجمعي، وعلاج الوسط، سوف يجد نفسه في بؤرة وعي جماعي لا يمكن الحد من امتداده المتماذي إلى كل دوائر الوعي المتلاحقة وهذا ما يوصل إلى ما يروجوه أي كادح لا يتوقف، وبالنسبة لثقافتنا الحالية، فإنني أتردد تماما في استعمال اللغة الدينية اللفظية استعمالا مباشرا، حتى لا تترجم للتو لما فرضته علينا تفسيرات الألفاظ والمعاجم الحرفية بعيدا عن ما توحى به مستويات الوعي المشعة وما أنزل الله سبحانه، تلك المستويات الممتدة والمتصاعدة.

الذي يميز الفكر التطوري، إنما يتجلى في الإبداع، وخاصة إبداع الشعر، والتشكيل، والنقد هو صدق جرعات كل من "الدهشة"، والنقد، والسعي، وإعادة التشكيل طول الوقت في كل المجالات، وقد كتبت عن كل هذه المجالات في نقدي للخيام في الكتاب الذي نقتطف منه الآن، لكنني أنتهز فرصة لأضيف نصوصا أخرى من خارجه تؤكد حيرة الخيام وسعيه الجاد والعميق، ويقينه من حقيقة ما يسعى إليه، ولن أعقب عليها.

الله يدري كل ما تضر

يعلم ما تخفي وما تظهر

وإن خدعت الناس لم تستطع

خداع من يطوي ومن ينشر

* إن وصفه الله أنه هو الذي يطور وينشر، لا يحتمل أي شيء آخر غير عمق إيمانه

أنه بارتكابه هذا العصيان بالشراب بالذات، قد يصور له جانب من وجوده أن هذا يقربه إلى الله أكثر، مما لو كذب أو اغترب تحت عناوين عادية

أنا مخطئ أنا مذنب أنا عاصي * * هو غافر هو راحم هو كافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة * * فغلبت أوصافه أوصافي

أن مسألة الإيمان ليست خيارا سهلا لمن ينتمي إلى الفكر التطوري الذي ينبع أساسا من وصلة المنبع بالمصعب

بالنسبة لثقافتنا الحالية، فإنني أتردد تماما في استعمال اللغة الدينية اللفظية استعمالا مباشرا، حتى لا تترجم للتو لما فرضته علينا تفسيرات الألفاظ والمعاجم الحرفية بعيدا عن ما توحى به مستويات الوعي المشعة وما أنزل الله سبحانه، تلك المستويات الممتدة والمتصاعدة

سئمت يا ربي حياة الألم
وزاد همي الفقر لما ألم
ربي انتشلني من وجودي فقد
جعلت في الدنيا وجودي عدم

*بعد كل هذا الخمر والقصف والهرب يسمى حياته "حياة الألم" ولا يجد مخرجا إلا بالجوء إلى
الله لينتقله من كل وجوده الذي أصبح كله ألماً
يا رب مهّد لي سبيل الرّشاد
واكتب لي الراحة بعد الجهاد
وأحي في نفسي المنى مثلاً
يحيي موات الأرض صوب العهاد

*هذه الدعوة الخالصة تحمل ضمناً يقينا بإعادة الولادة، وبالبعث المتحد من خلال الإيقاعحوي،
في كل ليلة، وكم استشهدت بدعاء النوم والاستيقاظ "الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور"
لأبين هذه الطبيعة التلقائية البسيطة الرائعة.

وبعد

نواصل غدًا، لست متأكداً، ربما أن الأوان أن ننتقل إلى نجيب سرور

*** **

مؤسسة علمية وافية للعربية

Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

إصدارات مكتبية

السلسلة المكتبية "نفسانــــــــــــــــي"

"الكتــــــــــــــــاب العربي لعلوم وطب النفس"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "وفي انفســــــــــــــــو"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=17&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "الراســــــــــــــــون"

إصدار لجنة التراث النفســــــــــــــــي العربــــــــــــــــي

<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=18&controller=category&id_lang=3

*** **

سلسلة "الكتــــــــــــــــاب الأبيض" للعلوم النفســــــــــــــــية العربية

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=32&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبية "الإنــــــــــــــــسان والتطــــــــــــــــور"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3